أسماء نباتات مشهورة

-٢-

نشرت في المقال الأول من هذا البحث طائفة من أسماء أشجار الفواكه . وفي هذا المقال الثانى أسماء عدد من الأشجار المختلفة . وقد كنت ذكرت أن هذه التحقيقات اقتبستها من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » الذي أكملتُ طبعه في أواخر السنة الماضية .

البُنّ والقهوة — . إذا راجعنا المعاجم الأصلية ، كاللسان والقاموس والمخصص لا نجد فيها ذكراً للبنّ . أما القهوة فهي فيها تدل على الخمر كما هو معروف في أمهات كتب الأدب . ويستدلّ من ذلك على أن البنّ لم يكن معروفاً أيام تصنيف تلك المعاجم ، ولا أيام صنف ابن البيطار مفرداته في القرن السابع للهجرة لأن تلك المفردات لم تشتمل على الشجر المذكور .

وأول معجم حديث ذكر البن وقهوته تاج العروس . لكن الزبيدي ، وهو من علماء القرن الثاني عشر للهجرة ، لم يعز كلامه عليها إلى المعاجم الأصلية ، لأنها خلت منها كما ذكرت ، بل عزاه إلى الحكيم داود أي داود الأنطاكي ممن عاشوا في القرن العاشر الهجري . وأصحاب المعاجم الحديثة كمحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان نقلوا عن التاج .

واذا راجعنا الكتب الفرنجية التي تبحث عن مهد النباتات الزراعية ، نجد ان منابت البنّ الأصلية في الحبشة ، وأنه نقل منها الى اليمن منذ أربعة قرون او خمسة ، ثم انتشر حبّه في البلاد العربية اللسان ، ونقله الاوربيون منها الى بلادهم واطلقوا عليه الفاظاً مشتقة من القهوة كلفظة Caféier الفرنسية فهي من قهوة العربية أما الاسم العلمي Coffea arabica فهو وإن نسب هذا الشجر الى جزيرة العرب فالراجح أن مهده الأصلي في الحبشة كما أشرت اليه . ولفظة البن مولدة في العربية ويرجح أنها من الحبشية . واصبحت اليوم تعد من الكلمات العربية المألوفة . وهكذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القهوة سواء أدلت على النبات ام على المغلي الذي يُصنع بسحيق حبه المحمص · وكفٌ حتى اعاظم كتابنا عن استعمال القهوة بمعناها الفصيح الأصلي اي الخمر ·

القات — · يزرعون في اليمن جنبة مشهورة يسمونها القات · وهم يقطفون اوراقها ويمضغونها لما فيها من خصائص مهيجة مقوية ، او قل مخدرة مذهلة · وهذه الشجرة الصغيرة تنبتها الطبيعة في الحبشة · ويشك علماء النبات في كونها تنبت او لا تنبت برية في جزيرة العرب ايضاً · وأعتقد ان عربة ليست من منابتها الاصلية · ومن الأدلة على ذلك انني لم أجد القات في الامهات من معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في التاج · لكن علماء المواليد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فرسكال وبوتاودفلرس وشرينفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعته في اليمن ومضغ اليمانيين لورقه دون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي ·

ويتضح من ذلك ان لفظة القات مولدة ، وانها على الارجح من اصل حبشي ، Tchat و Tchut ، وانها نقلت الى اليمن مع الجنبة المذكورة منذ قرنين على الاقل وستة قرون على الاكثر · ولفظة Cat الفرنسية من قات المعربة وكذلك اللفظة التي تدل على الجنس في الاسم العلمي Catha edulis ·

الشاي — · بالفرنسية Théier وباللسان العلمي Thea sinensis · وقد عرفه الصينيون قبل الميلاد بألفين وسبعمائة سنة ، وعرفه اليابانيون والهنود بعدهم · والرأي الراجح ان مهده الاصلي في الجبال التي تفصل سهول الهند عن سهول الصين · وهو اليوم يزرع في كثير من البلاد الحارة الرطبة كالهند وسيلان والبرازيل والهند الصينية وغيرها · واوراق هذا الشجر هي التي نستعملها إما بعد ان تختمر «الشاي الاحمر» وإما دون ان تختمر «الشاي الاخضر»

ولم يرد ذكر شجر الشاي في المعاجم العربية الاصلية ، ولا في كتب النبات والزراعة القديمة · ولا شك أن العرب الاقدمين كانوا يجهلون استعمال اوراقه ولو استعملوها سواء في الطب او كما نستعملها في ايامنا هذه ، لما خلت كتبهم الطبية والادبية من ذكر هذا النبات ·

ولفظة الشاي من اصل صيني Tcha وهي تستعمل بالروسية والتركية واليونانية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديثة والبرتغالية وغيرها . اما اللفظة الفرنسية واللفظة الانكليزية منها ايضاً من لهجة صينية Té . ولم يعرف الاوروبيون الشاي قبل القرن السادس عشر من الميلاد وكذا اجدادنا العرب ، إلا من رحل منهم الى الهند او الصين واطرافها قبل ذلك التاريخ . فقد جاء في مقالة للدكتور مايرهوف في مجموعة المجمع العلمي المصري «م ٢٢ ج ٢» ان البيروني ذكر في احد مخطوطاته الشاي واستعمال الصينيين له .

الكاكاو . لوز الهند . — لم يعرف قدماء العرب هذا الشجر ولم يذكروه في في كتبهم لانه من اصل اميركي ، اي ان سكان العالم القديم لم يطلعوا عليه إلا بعد كشف القارة الاميركية . والكاكاو من اشجار البلاد الحارة الرطبة القريبة من خط الاستواء كالبرازيل واميركا الوسطى والكونغو وامثالها . وتكثر اليوم زراعته في افريقية الاسترائية والهند الهولندية وبلاد حارة اخرى .

ومن المعلوم ان الكاكاو هو مادة الشوكولاطة ، وانه يغلى بالماء ويشرب كالشاي والقهوة . وهو بزور ثمار هذا الشجر .

ويسمى الشجر المذكور بالفرنسية Cacaoyer وباللسان العلمي Theobroma cacao . واذا فتشنا عن اصل لفظة الكاكاو نجده يرجع الى لغة شعب الأزتيك احد شعوب المكسيك الاقدمين ، فهو Cacauatl بتلك اللغة . وسماه الاسبانيون Cacao وعنهم نقل الفرنسيون وغيرهم الى لغاتهم . اما لفظة شوكولاطة فهي ايضاً من لغة ذلك الشعب المكسيكي القديم وتسمى بها Chocolatl وقال الاسبانيون Chocolate ثم مرت هذه اللفظة الالسنة الى الاوربية .

واذا كان علماء اللغات الاوربية الكبرى لم يروا بأساً بادخال هاتين اللفظتين على لغاتهم ، اي باقتباسهما من لغة شعب كانوا يعدونه متوحشاً فأحر بنا ان لا نجد غضاضة في تعريبهما . فالحذلقة او التعصب للغتنا عن جهل في موضوعات كهذه شيء لا يفيد اللغة الضادية بل يوقع بها ضرراً .

الأناناس . — Ananas و Bromelia ananas . وهي نباتيا عشبة كبيرة معمرة بارومتها تزرع لثمارها التي هي على شكل صنوبرة اي ثمرة صنوبر . والاناناس من اصل اميركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ولا في كتبنا النباتية القديمة . ولم يرد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين . وعلى اثر الكشف عن اميركة حمل منها الى العالم القديم ، فزرع في الهند ، ثم انتشر في بلاد اخرى .

ولفظة أناناس من Nana بالبرازيلية القديمة . واقتبسها الترتغاليون فقالوا أناناس . اما الاسبانيون فقالوا بادئ بدء Pinas للشبه بين ثمرة هذا النبات وثمرة الصنوبر (كرز الصنوبر في الشام) . ولهذا ايضاً سماه الانكليز Pine-apple . لكن لفظة اناناس هي الاكثر شيوعاً فيجدر بنا اقتباسها وتعريبها .

الصَنَوبر والأَرز والسَرْو والعَرْعَر الخ خلطت معاجمنا الأَصلية بعض الصنوبريات ببعض وعرّفت الواحد منها بالثاني كالأَرز والصنوبر والعرعر والسرو على حين أن كلا منها يعدّ اليوم جنساً نباتياً مستقلاً عن الآخر ويرجع السبب في ذلك الى كون التمييز علمياً بين أنواع النباتات هو من الأُمور التي لم تعرف الا بعد تقدم العلوم في الأعصر الحديثة . والتشويش في هذا الباب يرجع في الأَصل الى اليونانيين الذين نقل العرب عنهم .

ومهما يكن من أمر فلا يجوز اليوم دوام هذا الخلط في تسمية هذه المواليد . وقد ذكرت غير مرة في المقتطف ضرورة قصر كل اسم على جنس من أجناس الفصيلة الصنوبرية وذلك على الصورة الآتية :

الاسم العربي	الاسم الفرنسي	الاسم العلمي للجنس
صنوبر	Pin	Pinus
أَرْز	Cèdre	Cedrus
سَرْو	Cyprès	Cupressus
عَرْعَر	Genévrier	Juniperus
تنّوب	Sapin	Abies

ومن المعلوم ان في كل من هذه الأجناس أنواعاً . وقد ذكرت كثيراً منها في معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية . فالسَرْو مثلاً هو نوع من السرو يسمى السرو الشائع او المعروف او الدائم الخضرة Cupressus sempervirens ؛ Cyprès commun

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما الأبهل «القاموس» فهو نوع من العرعر يسمى العرعر الكبير Genévrier Sabine و Juniperus sabina . لكنهم في لبنان يطلقون كلمة الأبهل على الأرز ويلفظونها بضمتين كقولهم أُبهُل الباروك .

البوقيصا والمُرّان والزّان الخ هذه ثلاثة ألفاظ تدل على ثلاثة أجناس من شجر الحراج والتزيين فالأول هو بالفرنسية Orme وبلسان العلم Ulmus . والثاني Frêne و Fraxinus والثالث Hêtre و Fagus .

وهنا أيضاً يجد المرء اختلافاً وتشويشاً في مدلول الألفاظ التي أطلقوها على هذه الاجناس النباتية . فالبوقيصا وشجرة البق ، تعنيان الجنس المسمى Orme بلا جدال . لكن هنالك اختلافاً في لفظة أُخرى هي الدَّرْدار . فهذه اللفظة فارسية النجار ، ومعناها شجرة البق . والبوقيصا الأرمية لها المعنى نفسه على ما حققه الأب أنستاس في الجزء الأول من مجلة الثقافة التي كانت تصدر في دمشق سنة ١٩٣٣ . ويتضح من ذلك انه يجب ان تكون الكلمات الثلاث بمعنى . لكن لفظة الدردار كانت وما برحت تدل في الشام على شجرة لسان العصافير Frêne . وهكذا في المغرب . أما في العراق وفي إيران فهي تدل على شجرة البق Orme . وقد ذكر لها ابن البيطار في مفرداته هذين المدلولين . والبق هنا بمعنى البعوض Moustique لا بمعنى الفُسافِس والضَّمْج وبنات الحصير Punaise وكلمة البق في المعاجم تدل على كلتا الحشرتين .

وأما لفظة المران فهي أيضاً ذات معان مختلفة . فقد جاء في مفردات ابن البيطار أن المران هو الماليا ، وعلى هذا يكون المران شجر لسان العصافير Frêne . لكن ابن البيطار لم يلبث ان قال ان التراجمة الذين ترجموا عن جالينوس سموا القرانيا مُرّانا . قلت والقرانيا هي بالفرنسية Cornouiller وبالتركية قزلجق وهي معروفة في الشام . وأين هذه الشجرة من شجرة لسان العصافير ! وفي «شرح اسماء العقار» الذي نشره الدكتور مايرهوف مدلول ثالث للمران جاء ضغثاً على إبالة وهو الزان اي ما اصطلحنا على انه بالفرنسية Hêtre .

ولا بد لنا أمام هذا التشويش من تحديد مدلولات كل من هذه الألفاظ على الشكل الآتي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أولاً : بوقيصا · شجرة البق · دردار (في العراق) = Orme

ثانياً : مُرّان · شجرة لسان العصافير · دردار (في الشام والمغرب) = Frêne

ثالثاً : زان = Hêtre ·

وهذه النتيجة فيما يتعلق بالجنسين الأول والثاني تماثل النتيجة التي استنتجها الأب أنستاس في مقاله الذي المعت اليه · ومن المعلوم ان لكل من الأجناس الثلاثة أنواعاً عديدة لا مجال لذكرها هنا · وقد ذكرت كثيراً منها في معجمي ·

القَيْقَب — القيقب في اللسان وفي التاج الآزادْدِرَخت بالفارسية · والذي نعلمه ان ما عربوه بالأَزادَرَخت هو Melia Azedarach وهو مشهور ومبذول في شوارع مدن الشام · ويسميه الشاميون « زِنزَخْت » وهي واضحة التحريف · أما الفرنسيون فاسمه عندهم Lilas des Indes ·

لكن لفظة القيقب تطلق اليوم في الشام على شجر آخر هو بالفرنسية Erable وبلسان العلم Acer ، وهو من أشجار الحراج · وفيه عدة أنواع ، منها ما تنبته الطبيعة في بعض جبال الشام · ولا علم لنا بلفظة عربية تدل على هذا الشجر إلاّ لفظة القيقب في اصطلاحنا الحديث ، فينبغي إقرارها له · أما كلمة أزادرخت فتظل تنظر إلى Melia Azedarach على حسب ما هو معروف في القديم والحديث ·

واستعمل بعضهم كلمة جَرْمَشَق ترجمة لكلمة Erable · لكن لفظة الجرمشق هذه لم أجدها في الامهات ولا في كتب المفردات · ولم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لاين عن المصريين في أيامه قال فيه : أظن ان جرمشق هو Erable · وهذا الظن لا يكفي · ومع هذا إذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable ·

البُلُوط وأنواعه — هو بالفرنسية Chêne وبلسان العلم Quercus · ولفظة البلوط إرمية · وهي اصلح من رفيقاتها التي سأذكرها للدلالة على هذا الجنس والذين لهم اطلاع على نباتات الحراج يعرفون ان جنس البلوط يشتمل على أنواع عديدة · وقد ذكرت أهمها في معجمي الآنف الذكر فبلغت ٣١ نوعاً · ومن هذه الانواع ما ينبت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نباتاً طبيعياً في جبال الشام وهي تعرف بأسماء خاصة بعضها فصيح وبعضها عامي ·

فمن الألفاظ الفصيحة التي نجدها في المعاجم او كتب المفردات : السِنْدِيان والبُلاخ والبَلْخ وهي تطلق على نوع البلوط المسمى بالفرنسية Ch . Kermès وباللسان العلمي Q . coecifera وهو نوع مبذول في جبال الشام · ولفظة السنديان شائعة وهي معربة قديماً من الفارسية ·

ومن الألفاظ الفصيحة التي ذكرها ابن البيطار البَهْش قال : « هو صنف من البلوط يشبه العفص ··· ويسمى بعجمية الأندلس شوبر » قلت هو النوع المسمى Ch.liège وبلسان العلم Q . suber وهو الذي يستخرج من لحائه القُرْق أي الفلين liège ·

ومن الأسماء الشائعة في الشام المَلُول يطلق على نوع من البلوط يسمى Ch . du Portugal أي Q . lusitanica وهو مبذول في جبال الشام ولم أجد كلمة الملول هذه في الأمهات من المعاجم ولا فيما لدي من كتب المفردات · ويطلقونها أيضاً على نوع آخر يسمى البلوط الرومي Q . Aegilops ·

ومن الالفاظ العامية الشائعة أيضاً اللِّك تطلق على البلوط الأشعر Ch . chevelu أي Q . cerris ·

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net